تفسير إبن كثير

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ

وقوله : (إن الساعة آتية) أي : قائمة لا محالة ، وكائنة لا بد منها .وقوله : (أكاد أخفيها) قال الضحاك ، عن ابن عباس : أنه كان يقرؤها : " أكاد أخفيها من نفسي " ، يقول : لأنها لا تخفى من نفس االله أبدا .وقال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : من نفسه . وكذا قال مجاهد ، وأبو صالح ، ويحيى بن رافع .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (أكاد أخفيها) يقول : لا أطلع عليها أحدا غيري .وقال السدي : ليس أحد من أهل السماوات والأرض إلا قد أخفى االله عنه علم الساعة ، وهي في قراءة ابن مسعود : " إني أكاد أخفيها من نفسي " ، يقول : كتمتها عن الخلائق ، حتى لو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلت .وقال قتادة : (أكاد أخفيها) وهي في بعض القراءة " أخفيها من نفسي ، ولعمري لقد أخفاها االله من الملائكة المقربين ، ومن الأنبياء والمرسلين .قلت : وهذا كقوله تعالى : (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا االله) [النمل : 65] وقال : (ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) [الأعراف : 187] أي :

ثقل علمها على أهل السماوات والأرض .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب ، حدثنا أبو نميلة ، حدثني محمد بن سهل الأسدي ، عن وقاء قال : أقرأنيها سعيد بن جبير (أكاد أخفيها) ، يعني : بنصب الألف وخفض الفاء ، يقول : أظهرها ، ثم قال أما سمعت قول الشاعر :دأب شهرين ثم شهرا دميكا بأريكين يخفيان غميراوقال الأسدي : الغمير نبت رطب ، ينبت في خلال يبس . والأريكين : موضع ، والدميك : الشهر التام . وهذا الشعر لكعب بن زهير .وقوله سبحانه وتعالى : (لتجزى كل نفس بما تسعى) أي : أقيمها لا محالة ، لأجزي كل عامل بعمله ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 7 ، 8] و (إنما تجزون ما كنتم تعملون) [الطور : 16] .